وقد كان يرعى غنم أهله وهو صغير ، ويداعب هرته فى النهار ، فإذا جن الليل وضعها فى شجرة ، حتى إذا كان النهار أخذها ولعب بها ، وفى صحيح البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : « يا أبا هر » كما ثبت أنه قال له : « يا أبا هريرة » . وكان يقول : لا تكنونى أبا هريرة ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم كنانى أبا هر . والذكر خير من الأنثى .

* * *

هيئته وأوصافه الجسمية (١) :

كان أبو هريرة رجلا آدم بعيد ما بين المنكبين ، ذا ضفيرتين ، أفرق الثنيتين ، يخضب شيبه بالحمرة ، وكان أبيض ليناً لحيته حمراء ، ورآه خباب بن عروة وعليه عمامة سوداء .

* * *

نشأته قبل الإسلام :

لا نعرف شيئاً كثيراً عن أبى هريرة قبل إسلامه ، إلا ما كان يرويه عن نفسه ، فقد ولد فى اليمن ، ونشأ فيها ، يرعى غنم أهله ، ويخدمهم ، كما نشأ أترابه ، نشأة القبيلة والبادية ، تلك النشأة العربية الخالصة .

وقد توفى والده وهو صغير ، فنشأ يتيما ، وقاسى شظف العيش ، حتى من الله عليه بالإسلام فكان له فيه الخير كله . وأخبار أبى هريرة فى تلك الفترة قليلة ، لا نفيد من تتبعها شيئاً بقدر ما نفيد من معرفة أخباره فى الإسلام .

* * *

إسلامه وهجرته :

كان الطفيل بن عمرو الدوسى رجلا شريفاً شاعراً مليئاً كثير الضيافة ، وكانت قريش تعرف منزلته فى قومه ، وما أن عرفت قدومه إلى مكة بعد نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم — حتى انطلق إليه رجال منها يقولون له :

---

(١) انظر المراجع السالف ذكرها .

(إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وفرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وأبيه . .) أرادوا بهذا أن يصدوه عن الإسلام ، واقتنع الطفيل بقولهم ونوى ألا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يؤخذ بسحره كما ادعوا . .

وذهب الطفيل إلى الكعبة ، وإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ، فسمع كلامه فأعجب به ، وأبى الله إلا أن يفتح قلبه للإيمان ، وذهب مع الرسول الكريم إلى داره فعرض عليه الإسلام ، وتلا عليه القرآن ، فشعر بحلاوة الإيمان ، وطلب من الرسول أن يدعو له ، وأن يجعل الله له عوناً فى حمل الإسلام إلى قومه ودعوتهم إليه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل له آية » ، فوقع له نور بين عينيه ، فقال : يا رسول الله .. أخشى أن يقول قومى هى مثلة ، فرجع النور إلى طرف سوطه ، فكان يضىء فى الليل ، ولهذا لقب بذى النور (١).

وعاد الطفيل إلى قومه فدعا أبويه إلى الإسلام ، فأسلم أبوه ، ولم تسلم أمه ، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة وحده ، وأبطأ عليه قومه ، فعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بإبطاء قومه ، وقال له : ادع عليهم . فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم اهد دوساً » وفى رواية : « اللهم اهد دوساً وائت بها » ، وقال له : « اخرج إلى قومك فادعهم وارفق بهم » ، فخرج إلى قومه فلم يزل بأرض دوس يدعوها حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضت غزوة بدر وأحد والخندق ، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم من قومه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، حتى نزل المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ، ثم لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، فأسهم لهم مع المسلمين ، وقال الطفيل : (قلنا يا رسول الله .. اجعلنا ميمنتك ، واجعل

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ، ص ١٧٥ و ١٧٦ ، قسم ١ ، ج ٤ . وانظر الإصابة ، ص ٢٨٧ ، ج ٣ . وجمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦٠ — ٣٦١ .

شعارنا مبرور ، ففعل ، فشعار الأزد كلها إلى اليوم مبرور) (١) .

هكذا أسلم أبو هريرة قديماً وهو بأرض قومه ، على يد الطفيل بن عمرو ، وكان ذلك قبل الهجرة النبوية ، وأما هجرته من اليمن إلى المدينة فقد كانت فى ليالى فتح خيبر ، ورواية أبى هريرة لهجرته تؤكد لنا قدم إسلامه .

قال أبو هريرة : (خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ، وقدمت المدينة مهاجراً ، فصليت الصبح خلف سباع بن عرفطة — كان استخلفه — فقرأ فى السجدة الأولى بسورة مريم ؛ وفى الآخرة «ويل للمطففين»(٢) فقلت فى نفسى : ويل لأبى فلان — لرجل كان بأرض الأزد — وكان له مكيالان ، مكيال يكيل به لنفسه ومكيال يبخس به الناس) (٣) وفى رواية : (ويل لأبى ! قل رجل كان بأرض الأزد ، إلا وكان له مكيالان . مكيال لنفسه ، وآخر يبخس به الناس) (٤) .

وقد ثبت فى صحيح البخارى أنه ضل غلام له فى الليلة التى اجتمع فى صبيحتها برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه جعل ينشد :

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت

فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع غلامه ، فقال له عليه الصلاة والسلام : « هذا غلامك يا أبا هريرة » ! ! فقال : هو حر لوجه الله (٥) .

وقد لازم النبى صلى الله عليه وسلم إلى آخر حياته ، وقصر نفسه على خدمته ، وتلقى العلم الشريف منه صلى الله عليه وسلم ، فكان يدور

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ، ص ١٧٦ ، قسم ١ ، ج ٤ . والإصابة ، ص ٢٨٧ ، ج ٣ . ترجمة « الطفيل بن عمرو الدوسى » . وجمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦١ . وانظر السيرة لابن كثير ، ص ٧٢ ، ج ٢ وما بعدها . والسيرة لابن هشام ، ص ٤٠٩—٤١٠ ، ج ١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٢٥ — ٤٢٦ ، ج ٢ .

(٣) البداية والنهاية ، ص ١٠٤ ، ج ٨ .

(٤) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٢٦ ، ج ٢ .

(٥) انظر صحيح البخارى بحاشية السندى ، ص ٨١ ، ج ٢ ، كتاب العتق ، باب : (إذا قال رجل لعبده هو لله ونوى العتق ، والإشهاد فى العتق) . وانظر سير أعلام النبلاء ، ص ٤٤٦ ، ج ٢ . والبداية والنهاية ، ص ١٠٤ ، ج ٨ .

معه ويدخل بيته ، ويحج ويغزو معه ، يده فى يده ، يرافقه فى حله وترحاله ، فى ليله ونهاره ، حتى حمل عنه العلم الغزير الطيب .

إســـلام أمـــه :

أسلم أبو هريرة وهاجر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا أن أمه بقيت على الشرك ، وكان يدعوها إلى الإسلام فلا تستجيب ، وأصابه من الهم والحزن ما أصابه ، كلما دعاها إلى الإسلام ، تأبى عليه ، فيزداد همه وحزنه .

وفى يوم دعاها إلى الإسلام فأسمعته فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكره ، وهنا نفسح لأبى هريرة المجال ليحدثنا عما فى نفسه ، فيقول : جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى ، فقلت : يا رسول الله ، إنى كنت أدعو أم أبى هريرة إلى الإسلام فتأبى على ، وإنى دعوتها اليوم ، فأسمعتنى فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدى (١) أم أبى هريرة إلى الإسلام ، ففعل . فجئت البيت ، فإذا الباب مجاف ، وسمعت خضخضة الماء (٢) ، وسمعت حسى ، فقالت : كما أنت (٣) ، فلبست درعها ، وعجلت عن خمارها ، ثم قالت : ادخل يا أبا هريرة ، فدخلت ، فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فجئت أسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكى من الفرح ، كما بكيت من الحزن ، فقلت : أبشر يا رسول الله .. فقد أجاب الله دعوتك ، قد هدى الله أم أبى هريرة إلى الإسلام ، ثم قلت : يا رسول الله .. ادع الله أن يحببنى وأمى إلى المؤمنين والمؤمنات ، وإلى كل مؤمن ومؤمنة ، فقال : اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة ، فليس يسمع بى مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبنى (٤) .

---

(١) يريد بها أن يميل قلب أم أبى هريرة إلى الإسلام .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٥٥ . والبداية والنهاية ٨/١٠٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٢/٤٢٨ .

(٤) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٥٥ . والبداية والنهاية : ٨/١٠٤ . وسير أعلام النبلاء : ٢/٤٢٨ .